"التوجيه النحوي للحروف والأدوات"

الباحث أحمد مشرف عرسان
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

أ.م.د. أيمن سعود متعب القيسي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية
thmazdlyan@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعد كتاب "المقصد لتخليص ما في المرشد" من أهم الكتب التي ألفها الإمام الأنصاري في القراءات القرآنية، ضمت شوارد وفرائد علم القراءات.

وقد قام شيخ الاسلام زكريا الأنصاري باختصار كتاب "المرشد الوقف والابتداء" الذي ألفه أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني (ت٥٠٠هـ)، لتحقيق الهدف من تجويد جمل القرآن، وأضاف إليه كثيراً من كتاب "المكتفي في الوقف والابتداء" للداني (ت٤٤٤هـ) وإلى غير ذلك من الفوائد التي يحتاجها طالب العلم.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي، القراءات، بين فتح همزة أن وكسرها، الواو ، همزة الاستفهام

المقدمة

الحمدُ للهِ رافع الدَّرجات لمن ذَلَّ لجلاله، وفاتح البركات لمن انتصب لشكر أفضاله، ، الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاةُ والسلامُ على منْ مدَّتْ عليه الفصاحة رِوَاقَهَا، وَشَدَّت بهِ البَلَاغة نِطَاقَهَا، المبعوثِ بالآيات الباهرةِ وَالْحُجَج القاهرة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فالقرآنُ الكريمُ كلامُ اللهِ تعالى الذي تكلم به، وأوحاهُ إلى نبيّه ﷺ، فهو من أجلِّ الكتب قَدْرًا، وأغزرها علمًا، وأعذبها نطقًا، قال تعالى: قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة الزمر: الآية ٢٨) (Surat Al-Zumar: Verse 28).

ولم يلقَ كتابٌ في الوجود ما لقيَ القرآنُ الكريمُ من العنايةِ والحفظِ، والضبطِ والدرسِ، ما جعله معينًا واسعًا لكثير من العلوم، ينهلُ منه طلابُ العلمِ مبتغاهم، ولا عجبَ في ذلك فإنّه: تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (سورة الواقعة:الآية ٨٠) (Surah Al-Waqi`ah: Verse 80)، وعِلمُ اللغةِ واحدٌ من تلك العلومِ التي استُمدّتْ من القرآن الكريم. إذ يعدّ القرآنُ الكريمُ كتابَ العربية الأوّل الذي لم تعرف العربيةُ عبر تاريخها خطابًا أرقى ولا أسمى، ولا أبلغَ من خطابهِ، وإنّ علمَ القراءات القرآنية من أجلِّ العلوم قَدْرًا، وأشرفها منزلةً، لتعلّقها بالقرآن الكريم، وإنّ العلوم إنّما تنالُ شرفها من شرف ما تتعلق به كما قيل: إنّ شرفَ العلمِ من شرف المعلوم.

وقد ارتبطَ علمُ القراءات ارتباطًا وثيقًا بعلوم اللغة من صوتٍ، وصرفٍ، ونحو، وبلاغةٍ، فهو يُعدّ مصدرًا من مصادر اللغة العربية، فالقراءاتُ متواترها وشاذّها من أغنى موادّ اللغةِ في إثراء الدّراسات النّحوية واللغوية عمومًا، فهي إحدى المصادر التي يأخذُ النحويُّ منها مادته في إيراد الشّواهد النّحوية، إذ تنافسَ في تجليةِ وجوهِ هذه القراءات علماءُ اللغةِ والمفسّرون، لما له من أَثر في فهم آي القرآن الكريم وقواعد العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء، الشّيخ الإمام، وشيخ الإسلام، قاضي القضاة، زين الدين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا بن رداد بن حميد بن أسامة بن عبد الوالي الأنصاري السُنَيكيّ، نسبة إلى سُنيكة من قرى محافظة الشرقية بمصر، المصريّ، الأزهريّ، الشافعيّ، علّامة المحقّقين وفهامة المدقّقين، ولسان المتكلمين، وسيد الفقهاء والمحدّثين، الحافظ المخصوص بعلو الإسناد (السخاوي، د.ت، ص ٢٣٤/٣) (Al-Sakhawi, dt, p. 3/234).

ونشأ الشيخ زكريا الأنصاريّ نشأة علمية متأصلة، إمّا بالتلقي من بطون الكتب والمراجع والمصادر والانكباب عليها في مختلف العلوم، وإمّا بالتلقي من أفواه العلماء والقراءة عليهم والسماع منهم، وقد ذكر الأنصاري أنّه درس الكتب الكثيرة على أكثر من مائة وخمسين شيخًا، وكان يذكر في ثبته شيخه، ثم يذكر شيوخ شيوخه بسلسلة متصلة إلى المؤلف، (الشعراني، د.ت، ١٢٣/٢) (Al-Shaarani, dt, 2/123) وهذه الكثرة من العلماء الذين درس عليهم أو أجازوه تدلّ على الصلة الوثيقة بين الأنصاريّ ومشايخه، بل على تنوّع العلوم والمعارف التي اغترفها منهم، فمشايخه في مختلف العلوم ليس العلوم الشرعية فحسب، بل العلوم الطبيعية كالطب، والهندسة، والجبر، والمقابلة، والحساب، والجدل، والمنطق، وسائر العلوم، حتى استطاع أن يؤلف فيها، وسأذكر بعضًا من مشايخه الذين ذكر من ترجم له أنه نهل من معين علمهم؛ فمنهم:

١. إبراهيم بن صدقة الصالحي أبو إسحاق الحنبلي، وقد أخذ عنه الحديث.
٢. أحمد بن عبدالله بن مفرج الغزي الشافعي، وقد أخذ عنه الفقه.
٣. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، وهو أشهر مشايخه، وأكثر من أخذ عنهم، لكنه أكثر عنه من الحديث والفقه.
٤. حسين بن علي بن يوسف الحصكفي الشافعي الحنبلي، فقد أخذ عنه علوم العربية وعلوم القرآن.
٥. رضوان بن محمد أبو النعيم العقبي الشافعي، وقد أخذ عنه القرآن وعلومه (الغزي، ١٩٩٧، ص ١٩٩/١) (Al-Ghazzi, 1997, p. 1/199).

كلّ ذلك جعل طلاب العلم يزدحمون على مجالسه من كلّ حدب وصوب، فأخذ طلاب العلم يقصدونه من مختلف المدن والأمصار، بل وصل به الحال إلى أن يرى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه، (Al-Ghazzi, 1997, p. 1/199). ولا شكّ أنّ مثل هذه المدة الطويلة لابدّ أن يتخرج فيها أعداد كبيرة جدًّا من التلاميذ، بل كما ذكرنا أنّه رأى تلاميذ تلاميذه، ولا يمكن سرد كل تلاميذه، ولكن سأحاول أن أذكر أبرز من وقفت عليهم من تلاميذه، فمنهم:

١. بدر الدين العلائي الحنفي (ت٩٤٦هـ) (الغزي، ١٩٩٧، ص ٢٥٠/٨) (Al-Ghazzi, 1997, pp. 8/250).
٢. زكريا بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٢هـ)، وهو حفيد الشيخ (الغزي، ١٩٩٧، ص/٢٥٣) (Al-Ghazzi, 1997, p. 253).
٣. الشيخ العلامة فقيه مصر، شهاب الدين أحمد الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشافعي (ت٩٥٧هـ) (الغزي، ١٩٩٧، ص ٨٩/٢) (Al-Ghazzi, 1997, pp. 2/89).
٤. عليّ بن أحمد بن علي بن عبد المهيمن الشافعي، المعروف بالقرافي (الغزي، ١٩٩٧، ص ١٤٠/٣) (Al-Ghazzi, 1997, pp. 3/140).

أمّا آثاره العلمية تنوّعت مؤلفات الشيخ زكريا الأنصاري في مختلف الفنون، واجتمع له من الفنّ والعلوم والمعارف ما لم يجتمع لغيره من كثير من العلماء الأعلام، حتّى لم يترك فنًّا إلّا وكتب فيه، بل تعدّى ذلك حتى كتب في العلوم غير الشرعية، كالمنطق، والجبر، والمقابلة، وغيرهما، وسأقف على أهم ما ألف في التّفسير، وعلوم القرآن، وفي اللغة العربية.

أولاّ: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

١. تبيين ما في أحكام النون والتنوين.
٢. تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر.
٣. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، والمقدمة هي لابن الجزري.
٤. ذكر آيات القرآن والمتشابهات (ضيف، ١٩٩٥، ص ٤٠٠/٦) (Guest, 1995, pp. 6/400).
٥. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (سركيس، ١٩٢٨، ص ٤٨٦/١) (Sarkis, 1928, p. 1/486).

ثانياً: مؤلفاته في اللغة العربية:

١. أقصر الأماني في علم البيان والبديع والمعاني.
٢. بلوغ الأرب لشرح شذور الذهب.
٣. تهذيب الدلالة.

٤. ديوان شعره.

٥. الزبدة الرائعة في شرح البردة الفائقة.

٦. المناهج الكافية في شرح الشافية (سركيس، ١٩٢٨، ص ٤٨٣/١) (Sarkis, 1928, p. 1/483).

إن تعدد ثقافة الإمام الأنصاري، وسعة معرفته اللغوية كانت واضحة في أثناء تناول التراكيب النحوية التي غالبا ما وافقت علماء اللغة والقراءات.

بين فتح (أنّ) وكسرها

قال تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (سورة آل عمران، الآيتان ١٨-١٩) (Surat Al Imran, verses 18-19).

اختلف القراء في قراءة الهمزة بين الكسر والفتح من قوله تعالى ﴿ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، فقرأ الجمهور بكسر الهمزة، وقرأ الكسائي وحده بفتح الهمزة (النيسابوري، ١٩٨١، ص ١٦٢/١) (Al-Nisaburi, 1981, p. 1/162).

وجّهَ الشيخ زكريا الأنصاري الآية بقولهِ: "على قراءة من كسر همزة «**إنّ**»، وليس بوقف على قراءة من فتحها؛ لأنّها مع مدخولها معمولة لـ«**شَهِد**»؛ بمعنى: أخبر، ولا يوقف حينئذ على «**بالقسط**»، ولا على «**الحكيم**»؛ لئلا يفصل بين العامل ومعموله" (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ١٢٩) (Zakaria Al-Ansari, 1985, p. 129).

والحجّة لمن قرأ بالكسر « إِنَّ ٱلدِّينَ...»، أنها على الابتداء، وأنّ الجملة مستأنفة، كما ذكر الفرّاء، وأوقعت الشهادة في قوله «**شهدَ اللهُ...**»، على قوله تعالى قبلها: «**أنّه لا إله إلا هو...**» (الفراء، د.ت، ص ١٩٩/١) (Fur, dt, p. 1/199).

وبيّنَ ابنُ خالويه أنّ من كسرها جعلها مبتدأ: لأنّ الكلام قد تَمّ قبلها بوقوع الشهادة على الأولى (ابن خالويه، ١٤١٠، ص ١٠٧/١) (Ibn Khalawiya, 1410, p. 107/1).

وتوجيه القراءة بالكسر على الاستئناف والابتداء، هو قول أكثر النحويين والمفسرين، قال مكي القيسي: "ووجه القراءة بالكسر أنّه على الابتداء والاستئناف؛ لأنّ الكلام قد تمّ عند قوله «**الحكيم**»، ثم استأنف وابتدأ بخبر آخر فكسر «**إنّ**» لذلك، وهو أبلغ في التأكيد والمدح والثناء، وهو الاختيار لإجماع القرّاء عليه، ولتمام الكلام قبله؛ ولأنّه أبلغ في التأكيد" (القيسي، ١٩٨٤، ص ٣٣٨/١) (Al-Qaisi, 1984, p. 1/338).

وأمّا قراءة الكسائي بالفتح في قوله تعالى: «**أنّ الدّين...**»، فجعل «**أنّ الدين...**» بدلاً من قوله «**أنّه لا إله إلا هو**» المفتوحة، والتقدير: شهدَ اللهُ أنه لا إله إلا هو، وأنّ الدّين عند

الله الإسلام (الأزهري، ١٩٩١، ص ٢٤٥/١) (Al-Azhari, 1991, p. 1/245) فقد أوقع الشهادة على هذه القراءة على قوله تعالى «**أنّه لا إله إلا هو...**»، و«**أنّ الدين عند الله الإسلام...**»، كما ذكر الفرّاء (الفراء، د.ت، ص ١٩٩/١) (Fur, dt, p. 1/199) ، والطبري(الطبري، ٢٠٠٠، ص ٢٦٨/٦) (Al-Tabari, 2000, pp. 6/268).

قال أبو البركات الأنباري: "ومن قرأ بالفتح جاز في موضعها وجهان: النصب والجر، فالنصب على أن يكون بدلاً من قوله تعالى «**أنّه لا إله إلا هو**»، بدل الشيء من الشيء، وهو هو، ويجوز أن يكون بدل الاشتمال على تقدير الثاني من الأول؛ لأنّ الإسلام يشمل على شرائح كثيره، منها: التوحيد... كقولك: «سُلب زيدٌ ثوبه». والجرّ على أن يكون بدلاً من «**القسط**» في قوله: «**قائمًا بالقسط**»، وهو بدل الشيء من الشيء، وهو هو" (ابن الانباري، ١٩٨٠، ص ١٩٥/١) (Ibn Al-Anbari, 1980, p. 1/195).

وبيّنَ مكي القيسي أنّ مَنْ فتح جعل الكلام متصلاً بما قبله، فأبدل «**أن**» مما قبلها، فيجوز أن يكون بدلاً من «**أنّ**» في قوله تعالى: «**شهد الله أنّه...**»، فتكون «**أنّ**» في موضع نصب، ويجوز أن تكون بدلاً من قوله «**القسط**»، فتكون في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء؛ لأنّ «**القسط**» العدل، والعدل هو الإسلام، والإسلام هو العدل (القيسي، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٨/١) (Al-Qaisi, 1984, p. 1/338).

الواو بين الحذف والذكر

- **الواو بين الحذف والإثبات:**

قال تعالى: وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ (سورة آل عمران: الآية ١٣٣) (Surat Al-Imran: Verse 133).

اختلف القرَّاء في «**وسارعوا**»، فنافع، وابن عامر، وأبو جعفر قرأوا «**سارعوا**» بغير واو، وقرأ الباقون «**وسارعوا**» بالواو(البغدادي، ١٤٠٠، ص ٢١٦) (Al-Baghdadi, 1400, p. 216). وجّه الشيخ زكريا الأنصاري القراءتين بقوله: "«**وسارعوا**» بلا، وكاف على قراءته بواو، «**للمتقين**» تام؛ إن جُعل ما بعده مبتدأ خبره «**أولئك جزاؤهم مغفرة**»" (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ١٣٨).

فمن قرأ «**وسارعوا**» بالواو: فهو عطف على قوله تعالى: وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (سورة آل عمران: الآية ١٣٢) (Surah Al-Imran: Verse 132) ، وهو عطف جملة على جملة، والتقدير: أطيعوا الله والرسول وسارعوا (النحاس، ١٤٠٩، ص ١٨٠/١) (Al-Nahas, 1409, pp. 1/180). ومن قرأ «**سارعوا**» بلا واو: فعلى الاستئناف والقطع، فقد جعل قوله: «**سَارِعُوا**» و«**أَطِيعُوا**» كالشيء الواحد، ولقرب كل واحد منهما في

المعنى أسقط العاطف (القيسي، ١٩٨٤، ص ٣٩٨/١) (Al-Qaisi, 1984, p. 1/398) (الداني، ٢٠٠١، ص ٤٥) (Aldany, 2001, p. 45).

وأجاز الأزهريّ القراءتين، غير أنّ القراءة بالواو أحب إليه (الأزهري، ١٩٩١، ص ١١٠) (Al-Azhari, 1991, p. 110) ، وكلتا القراءتين عند أبي عليّ الفارسيّ سائغة ومستقيمة، فمن قرأ بالواو؛ فقد عطف الجملة على الجملة، ومن قرأ بغير الواو؛ فلأنّ الجملة الثانية متلبسة بالأولى مستغنية بهذا الانسجام معها عن عطفها بالواو(الفارسي، ١٩٩٣، ص ٨٧/٣) (Al-Farsi, 1993, p. 3/87).

وأثبت الزّمخشريّ القراءتين، وانتصر لقراءة حذف الواو بقراءة أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ﷺ «**وسابقوا**»، بمعنى: المسارعة إلى المغفرة والجنة والإقبال على ما يستحقان به (الزمخشري، ١٤٠٧، ص ٤٤٢/١) (Al-Zamakhshari, 1407, p. 1/442).

ووافقه الرّازي مقدّرًا قراءة إثبات الواو: أطيعوا الله والرسول وسارعوا، ومن استغنى عن الواو لمساواة الطاعة والمسارعة كالشيء الواحد.

غير أنّ السّمين الحلبيّ ضعّف مذهب إسقاط الواو، إذ قال: "فَمَنْ أَسْقطها استأنف الأخير بذلك، أو أراد العطفَ، ولكنه حَذَفَ العاطفَ للدلالة كقوله تعالى: ﴿ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (سورة الكهف: الآية٢٢) (Surah Al-Kahf: Verse 22) ، وقد تقدَّم ضعفُ هذا المذهب، ومَنْ أثبت الواو عطفَ جملةً أمريةً على مثلها، وبعد اتِّباعِ الأثرِ في التلاوة اتَّبَع كلٌّ رسمَ مصحَفه، فإنَّ الواو ساقطةٌ من مصاحف المدينة والشام، ثابتةٌ فيما عداها" (الدر المصون، د.ت، ص ٣٩٤/٣) (Al-Durr Al-Mawsun, dt, p. 3/394).

ووجَّه القسطلّاني القراءتين بقوله: "بغير واو قبل السين على الاستئناف، أو إرادة العطف، وحَذفُ الواو للدلالة عليه، كقوله: ﴿ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (سورة الكهف:الآية ٢٢) (Surah Al-Kahf: Verse 22) ، وكذلك في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، عطفَ جملة أمريَّة على مثلها، وهي كذلك في مصاحفهم" (القسطلاني، ١٤٣٤، ص ١٧٥٧-١٧٥٦/٤) (Al-Qastalani, 1434, pp. 4 / 1756-1757).

همزة الاستفهام

- **الاستفهام بين همزة الوصل وهمزة القطع:**

قال تعالى: وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ (سورة ص: الآيتان٦٢-٦٣) (Surah Sad: verses 62-63).

اختلف القراء في قراءة «**أتخذنهم**» بين قطع الألف ووصلها، فقرأ ابْن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصِم، بِقطع الْألف، وقرأ أَبو عمرو، وحمزة، والكسائي، بِأَلف موصولة(البغدادي،

١٤٠٠، ص ٥٥٦/١) (Al-Baghdadi, 1400, p. 1/556) (الأزهري، ١٩٩١، ص ٣٣١/٢) (Al-Azhari, 1991, pp. 2/331).

وجّهَ الشيخ زكريا الأنصاري «**أتخذنهم**» بقطع الهمزة وفتحها على الاستفهام؛ لأنّه استئناف تقديرًا، وسقطت ألف الوصل؛ لأنّه قد استغني عنها (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ٢٠٢/٢٢) ، وقد سبقه بهذا عددٌ من العلماء من قبل، منهم الفرّاء الذي ذهب إلى أنّه استفهام بمعنى التعجُّب والتوبيخ، والمعنى: أنهم يوبِّخون أنفسهم على ما صنعوا بالمؤمنين (الفراء، د.ت، ص ٤١١/٢) (Fur, dt, p. 411/2) (الثعالبي، ٢٠٠٢، ص ٢١٥/٨) (Al-Thaalabi, 2002, p. 8/215) ، وتابعه النحاس(النحاس، ١٤٠٩، ص ٣١٦/٣) (Al-Nahhas, 1409, p. 3/316).

قال أبو عبيدة: "مَنْ فتح الأوّل جعلها استفهامًا، وجعل «**أم**» جوابًا لها، قال طرفة بن العبد (طرفة، ٢٠٠٢، ص ٧١) (Tarfa, 2002, p.71):

أَشَجاكَ الرَبعُ أَم قِدَمُهْ * أَم رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ**

ويرى الأخفش أنّه من قطع ألف «**أَتخذناهم**»، فإنّما جعلها ألف استفهام، وأذهب ألف الوصل التي كانت بعدها، لأنّها إذا اتصلت بحرف قبلها ذهبت (الأخفش الأوسط، ١٩٩٠، ص ٨/١) (Al-Akhfash Al-Awsat, 1990, p. 1/8).

وزعم الطّبريَ أنّ كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ، فإنّ العرب تستفهم فيه أحيانًا، وتُخرجه على وجه الخبر أحيانًا(الطبري، ٢٠٠٠، ص ٢٣٣/٢١) (Al-Tabari, 2000, pp. 21/233).

وذهب الأزهري إلى أنّ من قرأ بقطع الألف وفتحها على الاستفهام، يقويه قوله «**أم زاغت**»؛ لأنّ «**أم**» يدل على استفهام (الأزهري، ١٩٩١، ٣٣٢/٢) (Al-Azhari, 1991, 2/332)، ووجه ذلك يكون على التقرير، وعودلت بـ«**أم**»؛ لأنّها على لفظ الاستفهام، كما عودلت الهمزة بـ«**أم**» في نحو قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (سورة المنافقون:الآية ٦) (Surat Al-Munafiqun: verse 6) ، وإن لم يكن استفهامًا في المعنى (الفارسي، ١٩٩٣، ص ٨٣/٦) (Al-Farsi, 1993, pp. 6/83).

وأوضح مكي القيسي لمن قطع أنّه: جعلها ألف الاستفهام، دخلت على ألف الوصل، فسقطت لدخولها بقوله: "وحجّة من همز أنّه حمله على لفظ الاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ، وليس هو على جهة الاستخبار عن أمر لم يعلم، بل علموا أنّهم فعلوا ذلك في الدّنيا، فمعناه أنّهم يوبخ بعضهم بعضًا على ما فعلوه في الدّنيا من استهزائهم بالمؤمنين، و«**أم**» عديلة الألف، لا إضمار معها، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه، ويجوز أن تكون

عديلة الألف مضمرة، على ما ذكرنا أولا، وهو أحسن" (القيسي، ١٩٨٤، ص ٣٣٦/٢) (Al-Qaisi, 1984, pp. 2/336).

ومن قرأ بقطع الألف على لفظ الاستفهام، وقف على «**من الأشرار**»؛ لأنّ قوله «**أتخذناهم**» استئناف تقرير وتعجب، فهو معادل لـ«**أم**» (الداني، ٢٠٠١، ص ١٧٩/١) (Aldany, 2001, p. 1/179).

ويرى الواحديّ أنّ هذه القراءة فيها بعد، وعلّل ذلك بأنّهم علموا أنّهم اتخذوهم سخريًّا، فكيف يستقيم أن يستفهموا عن ذلك وقد علموه؟ ووجّهه أنّه على اللفظ لا على المعنى، وذلك لتعادل «**أم**» في قوله: «**أَم زاغت عنهم الأَبصار**» (النيسابوري، ١٩٨١، ص ٥٦٥/٣) (Al-Nisaburi, 1981, pp. 3/565) ، و«**أم**» على هذه القراءة للتسوية (الشوكاني، ١٤١٤، ص ٤٤٣/٤) (Al-Shawkani, 1414, p. 4/443).

أمّا قراءة الوصل في «**أَتخذناهم**»، فقد ذهب أبو زكريا الأنصاري إلى أنّها نعت لـ«**رجال**»، وتكون «**أم**» إذا جعلته خبرًا معادلة لمضمر محذوف تقديره: مفقودون أم زاغت عنهم الأبصار، ومن قرأ بالوصل لم يقف على «**الأشرار**» (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ٣١٠) (Zakaria Al-Ansari, 1985, p. 310) ؛ لأنّ المعنى يكون: إنا اتخذناهم سِخريًّا، وجعل «**أم**» بمعنى: «**بَلْ**» (الأزهري، ١٩٩١، ص ٣٣٢/٢) (Al-Azhari, 1991, pp. 2/332) ، وهذا الوجه هو الأصوب عند الطبري لمن قرأ بالوصل على غير وجه الاستفهام، لتقدّم الاستفهام قبل ذلك في قوله ﴿ب ب ٻ ٻ پ پ﴾، فيصير قوله: «**أتخذناهم**» بالخبر أولى، وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفتُ قبل من أنه بمعنى التعجب (الطبري، ٢٠٠٠، ص ٢٣٣/٢١) (Al-Tabari, 2000, pp. 21/233)، وذكر النّحاس أنّ أبا عبيد وأبا حاتم يميلان إلى هذه القراءة (النحاس، ١٤٠٩، ص) (Copper, 1409, p.).

والحجّة لمن وصل عند ابن خالويه أنّه أخبر بالفعل ولم يدخل عليه استفهامًا، أو أنّه طرح ألف الاستفهام، وهذا من كلام العرب، قال امرؤ القيس(امرؤ القيس، ٢٠٠٤، ص ٦٨) (Imru` al-Qais, 2004, p. 68):

تَــــروحُ مِـــنَ الحَـــيِّ أَم تَبتَكِـــر * ومـــاذا يَضِـــيْرُك لـــو تَنْتَظِـــرْ**

أراد: أتروح، فحذف الألف، ويحتمل أن يكون حذف الألف لتقدّم الاستفهام في قوله ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ (ابن خالويه، ١٤٠١، ص ٣٠٧/١) (Ibn Khalawiya, 1401, p. 307/1).

ونقل الثعلبي أنّ من قرأ بوصل الألف هو اختيار أبي عبيد، وعلّل لنا هذا الاختيار بأنّ الاستفهام متقدم في قوله: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾؛ لأنّ المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدنيا سخريًّا، فكيف يستفهمون عمّا قد علموه، وتكون «**أم**» على هذِه القراءة بمعنى: «**بل**» (الثعالبي، ٢٠٠٢، ص ٥٦٧/٢٢) (Al-Thaalabi, 2002, pp. 22/567).

فإن قال قائل: إذا كانت الألف في «**اتخذناهم**» ألف وصل، فعلى أي شيء ترد «**أم**»؟ فقيل: في هذا وجهان:

أحدهما: أن تكون «**أم**» مردودة على قوله: ﴿اتخذناهم سخريا﴾.

والوجه الآخر: أن تكون «**أم**» نفسها هي الاستفهام، ولا تكون مردودة على شيء؛ لأنّ العرب فرقت بين الاستفهام الذي سبقه كلام وبين الاستفهام الذي لم يسبقه كلام، فجعلوا للاستفهام المبتدأ: هل والألف (بكر الأنباري، ١٩٧١، ص ١٩٤/١) (Bakr Al-Anbari, 1971, p. 1/194).

يتّضح لنا أن لقراءة «**اتَّخَذْنَاهُمْ**» بوصل الألف لها وجهان:

أحدهما: أن يكون نعت للرجال، وهذا الوجه قال به النّحاس، ومكي القيسي، وأبو عمرو الداني، والعكبري، والزمخشري، وأبو شامة، والنسفي، فقد ذهبوا إلى أنّ «**اتخذناهم**» نعت لـ«**رجال**»، «**وأم**» استفهام، والتقدير: أَهم مفقُودون أَم زاغت (النحاس، ١٤٠٩، ص ٣١٦/٣) (Al-Nahhas, 1409, p. 3/316) (القيسي، ١٩٨٤، ص ٣٣٦/٢) (Al-Qaisi, 1984, pp. 2/336).

وردّ أبو بكر الأنباري من قال بهذا الوجه؛ والسبب عنده أن النعت لا يكون ماضيًا ولا مستقبلًا (الداني، ٢٠٠١، ص ٨٦٤/٢) (Aldany, 2001, pp. 2/864).

الآخر: حال، وقال به ابن الأنباري، والقرطبي، والمظهري، والتقدير عندهم: قد اتخذناهم (الداني، ٢٠٠١، ص ٨٦٤/٢) (Aldany, 2001, pp. 2/864) ، (القرطبي، ١٩٦٤، ص ٢٢٥/١٥) (Al-Qurtubi, 1964, p. 15/225) (المظهري، ١٤١٢، ص ١٨٩/٨) (Al-Mudhari, 1412, p. 8/189).

«ألا» بين التشديد والتخفيف

- **«ألَّا» بين التّشديد والتّخفيف:**

قال تعالى: أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ (سورة النمل: الآية ٢٥) (Surah an-Naml: verse 25).

اختلف القرّاء في قراءة «**أَلَّا يسجدوا**»، قرأ الكسائي، ويعقوب «**ألا**» بالتخفيف، وقرأها الباقون بالتشديد (الأزهري، ١٩٩١، ص ٢٣٨/٢) (النيسابوري، ١٩٨١، ص ٣٣٢/١).

وجّه الشيخ زكريا الأنصاري «**أَلا يسجدوا**» بالتخفيف على أنّ «**يا**» للتنبيه، أو للنداء، ومناداه محذوف أي على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، «اُسجدوا» فعل أمر (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ٢٧٧) (Zakaria Al-Ansari, 1985, p. 277) ويبدو أنّه تابع الخليل، إذ ذكر الأخير في جملة: "ومن قرأ «**أَلا يسجدوا**» بالتخفيف فإنّ محلّ «**يسجدوا**» جزم بالأمر، و«**ألا**» تنبِيه، ومجازه: أَلا يا هؤلاء أَو أَلا يا قوم اسجدوا، وَاكتفى بحرف النداء على إظهار الأسماء، فقَال: يا اسجدوا، كما قال الأخطل(الأخطل، ١٩٩٤، ص ٧٨) (Al-Akhtal, 1994, p. 78):

يَا قَلَّ خَيْرُ الغَوَانِي كَيْفَ رُغْنَ بِهِ * فَشُرْبُهُ وَشَلٌ فِيْهِ وتَصْرِيْدُ**

أَراد يا رجل قل يَا خير الغواني" (الفراهيدي، ١٩٩٥، ص ٢٢٩/١-٢٣٠) (Al-Farahidi, 1995, pp. 1 / 229-230).

واختلف النّحاة في «**يا**» هذه، فقيل: حرف تنبيه، وقيل للنداء، وأمّا المنادى فقد حذوف تقديره: يا هؤلاء اسجدوا، وهو ما ذهب إليه الفرّاء، ومكي القيسي، والزّمخشريّ، وابن أبي مريم، بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فأضمروا هؤلاء اكتفاء بدلالة «**يا**» عليها (الفراء، د.ت، ص ٢٩٠/٢) (Fur, dt, p. 290/2) (الزمخشري، ١٤٠٧، ص ٣٦٦/٣) (Al-Zamakhshari, 1407, p. 3/366). قال الفرّاء: "وسمعتُ بعض العرب يقول: أَلَا يا ارحمانا، أَلَا يا تَصَدَّقا علينا، قَالَ: يعنيني وزميلي، وقال الشاعر -وهو الأخطل- (الأخطل، ١٩٩٤، ص ١١٠) (Al-Akhtal, 1994, p. 110):

ألا يا اسلمي يا هند هندَ بني بَدْر * وإن كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِر الدهر"**

(الفراء، د.ت، ٢٩٠/٢) (Fur, dt, 2/290) ومن قرأ بالتخفيف وقف على: «**ألا يا**»، وابتدأ: «**اسجدوا**» (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ١٨٠/١) (Zakaria Al-Ansari, 1985, p. 1/180)، وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين حول دخول «**يا**» في قراءة من قرأه على وجه الأمر، ذهب بعض البصريين إلى أنّ «**اسجدوا**» على وجه الأمر، كأنّه قال لهم: اسجدوا، وزاد «**يا**» بينهما التي تكون للتنبيه، ثم أذهب ألف الوصل التي في «**اسجدوا**»، وأذهبت الألف التي في «**يا**»؛ لأنّها ساكنة لقيت السين، فصار «**ألا يسجدوا**»، وأمّا ما جاء به بعض أهل الكوفة بأن هذه «**يا**» التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم، ويكتفى بالاسم منها، فتقول: يا أقبل، وزيد أقبل، وما سقط من السواكن (الطبري، ٢٠٠، ص ٤٤٨/١٩) (Al-Tabari, 200, p. 19/448).

وذهب النّحاس إلى أن المعنى على هذه القراءة بحذف المنادى: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، ومثّله قول الشاعر(سيبويه، ١٩٨٨، ص ٢٢٤/٢) (Sebawayh, 1988, pp. 2/224).

يـــا لعنـــة الله والأقـــوام كلهـــم * والصـالحين علـى سـمعان مـن جـار**

فالمعنى: يا هؤلاء لعنة الله، وعلى هذه القراءة هي سجدة، وعلى القراءة الأولى ليست بسجدة؛ لأنّ المعنى: وزين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله، والكلام على القراءة الأولى متسق، وعلى القراءة الثانية قد اعترض في الكلام شيء ليس منه(النحاس، ١٤٠٩، ص ١٢٧/٥) (Al-Nahas, 1409, pp. 5/127).

والحجّة لمن خفّف عند ابن خالويه: "أنّه جعله تنبيهًا واستفتاحًا للكلام، ثم نادى بعده، فاجتزأ بحرف النداء من المنادى؛ لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود، وتلخيصه: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، والعرب تفعل ذلك كثيرًا في كلامها. قال الشاعر ذو الرمة(ذو الرمة، ١٩٩٥، ص ١٩٤) (Dhu al-Ramah, 1995, p. 194):

ألا يـا اسـلمي يـا دارمـيّ علـى البلـى * ولا زال مـــنهلّا بجرعائـــك القطـــر**

أراد: يا هذه اسلمي، ودليله أنّه في قراءة عبد الله «**هلّا يسجدون**»، وإنّما تقع «**هلّا**» في الكلام تحضيضًا على السّجود" (ابن خالويه، ١٤٠١، ص ٢٧١/١) (Ibn Khalawiya, 1401, p. 1/271).

ويرى الثعالبيّ أنّ من قرأ بالتّخفيف على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وجعلوه أمرًا من الله، وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة «**يا**» عليها، فعلى هذِه يكون «**اسجدوا**» في موضع جزم على الأمر، والوقف عليه ألا يا، ويبتدأ: أُسجدُوا (الثعالبي، ٢٠٠٢، ص ٢٣٠/٢٠) (Al-Thaalabi, 2002, pp. 20/230).

وصرّح مكي القيسي بأنّ الكسائي قرأ: «**أَلا يا اسجدوا**»، بتخفِيف «**أَلا**» فإنّه على معنى: «**أَلا يا هؤلاء اسجدوا**»، فـ«**لا**» للتنبِيه، و«**يا**» للنداء، وحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه، و«**اسجدوا**» مبني على هذه القراءَة (القيرواني ، ١٤٠٥، ص ٥٣٣/٢) (Al-Qayrawani, 1405, pp. 2/533).

وحذفُ المنادى فيه خلاف بين النحويين، فمنهم من أجاز ذلك، وهو سيبويه، والفرّاء، وابن الأنباريّ، وابن مالك، وذكروا أنّ حذف المنادى إذا ولي حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه كالدعاء؛ وذلك لكثرة وقوع النداء قبلها (سيبويه، ١٩٨٨، ص ٢١٩/٢) (Sebawayh, 1988, pp. 2/219) (الفراء، د.ت، ص ٢٩٠/٢) (Fur, dt, p.

290/2)، أمّا ابن الأنباري فقد ذهب إلى أنَّ المنادى إنّما يقدّر محذوفًا إذا ولي حرف النداء فعل وما جرى مجراه، واستدلوا لذلك بقراءة من قرأ: «**ألا يا اسجدوا لله**»، والتقدير: يا هؤلاء اسجدوا (أبو البركات، ٢٠٠٣، ص ٨٣٠٨٤/١) (Abu Al-Barakat, 2003, pp. 1/83084) ، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه (الماوردي، د.ت، ص ٣٧١/١) (Al-Mawardi, dt, p. 1/371).

واعترض النّحاس على من حذف المنادى؛ لأنّ القراءة بالتخفيف على المنادى محذوف، ووصفها بأنّها قراءة بعيدة لكون الكلام معترضًا، ويرى أنَّ هذا التركيب وإنْ كان موجودًا في كلام العرب إلّا أنّه غير معتاد أنْ يقال: يا قدم زيد، لما في ذلك من إخلال في التراكيب (النحاس، ١٤٠٩، ص١٤٢/٣) (Al-Nahhas, 1409, pp. 3/142).

وأما مَن يرى عدم جواز حذف المنادى، وهو ما ذهب إليه ابن جنّي، وأبو حيّان الذي ذكر أنّ الياء ليست للنداء في مثل هذا التركيب، وليس هناك حذف للمنادي؛ لأنَّ المنادى لا يحذف عنده، فهو لا يجيز ذلك؛ لأنّ العامل في النداء محذوف مع فاعله، ولو أنّ المنادى كان قد حذف لكان في ذلك حذف لجملة النداء، وحذف متعلقه وهو المنادى، ويكون ذلك إخلالًا كبيرًا في التركيب، فهي عنده هنا حرف أكّد به «**ألا**» التي للتنبيه، وجاز ذلك؛ لاختلاف الحرفين، ولقصد المبالغة في التأكيد (ابن جني، د.ت، ص ٢٧٩/٢) (Ibn Jinni, dt, p. 2/279).

وأمّا من ذهب إلى أنّ «**يا**» حرف تنبيه، وهم الأخفش، والزّجّاج، والفارسيّ، وابن جنّي والنّسفي، وغيرهم (الأخفش الأوسط، ١٩٩٠، ص ٤٦٥/٢) (Al-Akhfsh Al-Awsat, 1990, pp. 2/465).

وأورد الأخفش أنّ «**يا**» فيها للتنبيه لا للنداء، قائلا: "«**أَلا يسجدوا**» يقول ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ﴾ (سورة النمل:الآية ٢٤) (Surah An-Naml: Verse 24) لـ«**أَنْ لاّ يَسْجُدُوا**»، وقال بعضهم: «**أَلا يسجدوا**» فجعله أمرًا، كأنّه قال لهم: «**أَلا اسْجُدُوا**»، وزاد بينهما «**يَا**» التي تكون للتنبيه، ثم أذهب ألف الوصل التي في «**اِسْجُدُوا**» وأذهب الألف التي في «**يا**» لأنّها ساكنة لقيت السين، فصارت «**أَلا يسجدوا**» (الأخفش الأوسط، ١٩٩١، ص ٤٦٥/٢) (Al-Akhfash Al-Awsat, 1991, pp. 2/465)، ووافقه الزّجّاج، وأضاف أنّ من قرأ بالتخفيف فهو في موضع سجدة من القرآن الكريم (الزجاجي، ١٩٨٨، ص ١١٥/٤) (Glassy, 1988, pp. 4/115).

وعدّ أبو عليّ الفارسيّ أنّ وجه دخول حرف التنبيه على الألف هو استعطاف المنادى؛ لما ينادى له من أخبار، أو أمر، أو نهي (الفارسي، ١٩٩٣، ص ٣٨٤/٣) (Al-Farsi, 1993, p. 3/384).

وأما ابن جنّي فقد قال: "«**يا**» في هذه الأماكن قد جرّدت من معنى النداء وخلصت تنبيهًا، ونظيرها في الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر: «**ألا**» لها في الكلام معنيان: افتتاح الكلام والتنبيه، نحو قول الله سبحانه: أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ (سورة الصافات:الآية١٥١) (Surah Al-Saffat: Verse 151) وقوله تعالى: أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ (سورة البقرة:الآية ١٢) (Surah Al-Baqarah: Verse 12) فإذا دخلت على «**يا**» خلصت «**ألا**» افتتاحًا، وخص التنبيه بـ«**يا**» (ابن جني، د.ت، ص ٢٨١/٢) (Ibn Jinni, dt, p. 2/281).

وهذا المرجّح عند السّمين الحلبيّ؛ لئَّلا يؤدّي إلى حذف كثير من غيرِ بقاء ما يدل على المحذوف، ألا ترى أنّ جملة النداء حذفت، فلو ادّعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدلّ على عامله، بخلاف ما إذا جعلتها للتنبيه، ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرفَ تنبيه آخر، وهو «**ألا**»، وقد يجمع بينهما تأكيداً (السمين الحلبي، ١٩٨٦، ص ٥٩٩/٨) (Al-Samin Al-Halabi, 1986, pp. 8/599).

أمَّا قراءة تشديد «**ألّا**»، فقد وجّهها أبو زكريا الأنصاري على أنّها مركبة من «**أن**» و«**لا**» مدغمتين، لأنّ أصلها: أن لا، و«**يسجدوا**» منصوب بـ«**أنْ**»، وبهذه الحالة تكون «**لا**» حرف نفي، وينتفي وجود حرف النداء (زكريا الأنصاري، ١٩٨٥، ص ٢٧٧) (Zakaria Al-Ansari, 1985, p. 277). وهو بهذا التوجيه يكون متابعًا الأخفش، والزّجّاج، ، وابن خالويه الذين ذهبوا إلى المعنى: وزيَّن لهم الشيطان ألاَّ يسجدوا، أي: فصدَّهم لئلاَّ يسجُدوا، فـ«**أنْ**» في موضع نصب و«**يسجدوا**» نصب بـ«**أن**». والقراءة بالتشديد خبر يتبع بعضه بعضًا، لا انقطاع في وسطه (الأخفش الأوسط، ١٩٩٠، ص ٤٦٥/٢) (Al-Akhfsh Al-Awsat, 1990, pp. 2/465).

قال أبو عليّ: "ومما يؤكد قول من قال: «**ألّا**» مثقلة، أنّها لو كانت مخففة ما كانت في «**يسجدوا**» ياء؛ لأنّها «**اسجدوا**»، ففي ثبات الياء في «**يسجدوا**» في المصحف دلالة على التّشديد، وأنّ المعنى: أن لا يسجدوا، فانتصب الفعل بـ«**أن**»، وثبتت ياء المضارعة في الفعل" (الفارسي، ١٩٩٣، ص ٣٨٥/٥) (Al-Farsi, 1993, p. 5/385).

وذكر مكي القيسي الحجّة لمن شدّد «**ألا**»، أنّ أصله عنده «**أن لا**»، فأدغم النون في اللام الزائدة، فـ«**أن**» هي النّاصبة للفعل وهو «**يسجدوا**»، وحذفت النون منه للنّصب، والفعل معرب في هذه القراءة (القيسي، ١٩٨٤، ص ٢١٦/٢) (Al-Qaisi, 1984, p. 2/216).

وذكر علماء اللغة والقراءات عدّة وجوة لقراءة التشديد، هي:

الأولى: إنّ المصدر المؤول يكون في موضع نصب على البدل من «**أعمالهم**»، على تقدير: وزيّن لهم الشيطان أعمالهم عدمَ السجودِ لله (النحاس، ١٤٠٩، ص ١٤١/٣) (Al-

(Nahhas, 1409, p. 3/141) وعلى هذا التوجيه تكون «**لا**» نافية غير زائدة عند مكي القيسي (القيرواني، ١٤٠٥، ص ٥٣٣/٢) (Al-Qayrawani, 1405, pp. 2/533)، وهذا الوجه أجازه النحاس (النحاس، ١٤٠٩، ص ١٢٦/٥) (Al-Nahas, 1409, pp. 5/126)، وإمّا: في موضع جر على أنّه بدلٌ من «السبِيل»، والتقدير: فصدهم عن السجود لله، وتكون «**لا**» في هذه الحالة زائدة، وهو ما ذهب إليه العكبري (العكبري، ١٩٧٦، ص ١٠٠٧/٢) (Al-Akbry, 1976, pp. 2/1007).

الثانية: أَنَّ «**أَلا يَسجدوا**» في محل نصب مفعولًا له، وبيّن ابن عادل في متعلقه وجهان:

أحدهما: أنّه «**زيّن**»، أي: زيّن لهم لأجل أَلا يسجدوا.

والآخر: أنها متعلق بـ«**صدّهم**»، أي: صدّهم لأجل أن لاَ يسجدوا (الحنبلي، ١٩٩٨، ص ١٤٥/١٥) (Al-Hanbali, 1998, pp. 15/145).

الثالث: مفعول به؛ أي: فهم لا يهتدون أن يسجدوا ولا زائدة، فلما حذف الجار مع «**أن**» تعدّى الفعل فنصب، فعلى هذه القراءة لا تكون الآية موضع سجود؛ لأنّه إخبار عنهم بترك السجود بتزيين الشيطان لهم، أو بصدهم عن السبيل (الفراء، د.ت، ٢٩٠/٢) (Fur, dt, 2/290).

الرابع: المصدر خبر مبتدأ مضمر، وهذا المبتدأ: إمّا أن يُقدر ضميرًا عائدًا على «**أَعمالهم**»، والتقدير: هي أن لا يسجدوا، وإمّا أنْ يُقدّر ضميرًا عائدًا على «**السبِيلِ**»، والتقدير: هو أن لا يسجدوا، فتكون «**لا**» مزيدةً على ما تقدَّم ليَصِحَّ المعنى (السمين الحلبي، ١٩٨٦، ص ٦٠٢/٨) (Al-Samin Al-Halabi, 1986, pp. 8/602).

والذي يبدو في ضوء هذا الشرح الذي فصّله علماء العربية في هذه الآية وما فيها من قراءات، أنّهما قراءتان متواترتان ومستفيضتان في الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، مع صحّة معنييهما، والله أعلم بالصواب.

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُ الصالحاتُ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهِ إلى يوم الدين، وبعد:

فكما بدأتُ البحث بالحمدِ، أختمُ بالحمدِ لله جل وعلا، على جزيل عطائهِ، وعظيم منّهِ وله الحمد على تيسيره، فبعد أن عشنا في ظلال آيات الله تعالى تدبّرًا، وتوجيهًا نحويًّا طيلة المدّة الماضية، ينتهي بي المطاف لأدوّن أهمَّ النتائج التي توصلتُ إليها وهي:

١. يعدّ القرآن الكريم المحفز الأول الذي دعا المسلمين إلى بذل الجهد، وإيجاد الوسائل التي تمكنّهم من معرفة معاني النّصّ القرآنيّ.

٢. يعدّ التّفسير اللغويّ من أقدم مناهج التّفسير التي تصدّت لكشف معاني النّصّ القرآنيّ، إذ يتميّز هذا المنهج في التّفسير بكونه يتعامل مع معطيات اللغة العربية وتراكيبها وصياغاتها اللغوية التي وردت في أثناء النّصّ القرآنيّ، مستعينًا على تحليلها بعلوم العربيّة المتنوعة.

٣. تبين من النتائج تأثّرَ الأنصاريّ بأبي عمرو الدّاني تأثرًا كبيرًا، فهو مثله الأعلى في النّحو والقراءات، تبنّى أقواله وانتصرَ لها، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من ذكره.

٤. تم حصر مسائل الأدوات والحروف من كتاب المقصد التي اختلف فيها القراء، وبيان غامضها وإزالة إشكالها.

٥. اعتناء الأنصاري بالوقف والابتداء، فهو من تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، وجدناه يوجه القراءة في حالة القطع، ويوجهها في حالة الوصل.

٦. يتميز الأنصاري بشخصية مستقلة في النّحو العربي، فلم يكن بصريًّا خالصًا ولا كوفيًّا خالصًا، فقد كان يشير إلى الظواهر النّحويّة والصّرفيّة الموجودة في النّصوص القرآنية فيحلّل ويجتهد، لأنّه كان محيطًا باللغة والنّحو والصّرف.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ابن الأنباري، أبو البركات (١٩٨٠م): البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبدالحميد طه، ومصطفى السقا، الهيئة المصرية.

٢. ابن الجزري، شمس الدين (٢٠٠٠): تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن.

٣. ابن جني، أبو الفتح (د.ت): الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية.

٤. ابن خالويه، أبو عبدالله (١٤٠١): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت.

٥. أبو البركات، عبدالرحمن (٢٠٠٣): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط١.

٦. الأخطل، غياث (١٩٩٤): ديوان، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧. الأخفش الأوسط، أبو الحسن(١٩٩٠): معاني القرآن، تحقيق: هدى محمد قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨. الأزهري، محمد (١٩٩١): معاني القراءات، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية.

٩. الأصبهاني: أبو حسن (١٩٩٤): كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تحقيق، محمد الدالي، ط١، دمشق.

١٠. امرؤ القيس (٢٠٠٤): السبعة في القراءات، تحقيق: شوق ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر.

١١. الباهلي، أبو نصر، (١٤٠٢): تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، ط١، جدة.

١٢. البغدادي، أبو بكر (١٤٠٠): السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر.
١٣. بكر الأنباري، محمد (١٩٧١): إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
١٤. الثعالبي، أحمد (٢٠٠٢): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٥. الحنبلي، أبو حفص (١٩٩٨): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. الداني، عثمان (٢٠٠١): المكتفى في الوقف والابتدا، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن، ط١، دار عمار.
١٧. ذو الرمة، غيلان (١٩٩٥): ديوان، قدم له: أحمد حسن بسيح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. الزجاجي، إبراهيم (١٩٨٨): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت.
١٩. زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد (١٩٨٥): المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ط٢، دار المصحف.
٢٠. الزمخشري، أبو القاسم (١٤٠٧): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢١. السخاوي، شمس الدين (د.ت): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة.
٢٢. سركيس، يوسف (١٩٢٨): معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر.
٢٣. السمين الحلبي، أبو العباس (١٩٨٦): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٤. سيبويه، عمرو (١٩٨٨): الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٥. الشعرائي، عبدالوهاب (د.ت): الطبقات الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية.
٢٦. الشوكاني، محمد (١٤١٤): فتح القدير، ط١، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت.
٢٧. ضيف، شوقي (١٩٩٥): تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، مصر.
٢٨. الطبري، محمد (٢٠٠٠): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢٩. طرفة، ابن العبد (٢٠٠٢): ديوان، تحقيق: محمد ناصر الدين، ط٣، بيروت.
٣٠. العكبري، أبو البقاء (١٩٧٦): التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد، وعيسى البابي.
٣١. الغزي، نجم الدين (١٩٩٧): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢. الفارسي، الحسن (١٩٩٣): الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق.
٣٣. الفراء، أبو زكريا (د.ت): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف ومحمد علي وعبدالفتاح الشلبي، ط١، مصر.
٣٤. الفراهيدي، الخليل (١٩٩٥): الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٥.

٣٥. القرطبي، محمد (١٩٦٤): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيس، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٦. القسطلاني، أحمد (١٤٣٤): لطائف الإشارات لفنون القراءات، وزارة الشؤون الاسلامية السعودية.
٣٧. القيرواني، أبو محمد (١٤٠٥): مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د.حاتم صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٨. القيسي، مكي (١٩٨٤): الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٩. الماوردي، أبو الحسن (د.ت): تفسير الماوردي "النكت والعيون"، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠. المثنى، أبو عبيدة (١٣٨١): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤١. المظهري، محم (١٤١٢): تفسير، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان.
٤٢. النحاس، أحمد (١٤٠٩): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٤٣. النيسابوري، أبو بكر (١٩٨١): المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية، دمشق.
٤٤. الواحدي، أبو الحسن، (١٩٩٤): الوسيط في تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

Sources and references

The Holy Quran*
1. Abu Barakat, Abdulrahman (2003): Fairness in matters of dispute visual grammarian 1 z.
2. Al Akbry, Abo stay (1976): Explantion in the translation ot the Quran , in vestigation by: Ali Muhammad and jesus al-Babi.
3. Al-Baghdadi, Abu Bakr (1400): The seven Readings, Achieving shawky Dhaif, 2nd Edition, Dar Al Maarif , Egypt.
4. Al Farahidi , Hebron (1995): Sentences in grammar Achieve fakhr al – din qabawa, 5th edition.
5. Al- Isbahani , Abu Al- Hassan (1994): revealed problems and clarification of dilemmas , Achieving Muhammad Al-Dali , 1L Damascus.
6. Al Qaisi, mad (1984): Revealing the faces of the seven readings , mohieddin Ramadan, 3rd edition, Al- Risala Foundation , Beirut.
7. Al Qastalani, Ahmed (1434): Latif Al-Asharat for the arts of reading, Ministry of islamic Affars of soudi Arabia.
8. Al Showdani, Mohammed (1414): Al- Qadeer opened the house of ibn katheer and the house of good words, Beirut.
9. Azhari, Mohammed (1991): The meanings of the readings i-l Research center in the College of Arts, King saud University, Saudi Arabia.
10. Bakar Al-Anbari, Mohammed (1971): clarifition of endowment and commencement, Mohieddin Abdul Rahman Ramadan, Arabic Language Academy Publications, Damascus.
11. Blind son of the slave (2002): Bureau of investigation Muhammad Nasiral – Din, 3rk Floor, Beirut.
12. Chubby Halabi, Abul Abbas (1986): Durr preserved in the sciences of the hidden book, Achierenment by Ahmed Muhammad Al-Kharrat , Dar Al- Qalam, Damascus.

13. Copper, Ahmed (1409): themeanings of the Quran, achieved by Muhammad Al: ,i.
14. Cordoba, Mohammed (1964): The whole to the Rulings of the Quran investigation by Ahmed Al-Bardouni and ibrahim Atefis floor2 egyptian book house, cairo.
15. Dhul – Rummah , Ghilan (1995): Adiwan presented to him by Ahmed Hassan Basij 1st floor, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut.
16. Double, Abu oubaida (1381): Metaphhor of the Quran, verification by Muhammad Ali, 1.l umm Al-Qura university Makkah Al-Mudarrammah.
17. Foxtail, Ahmed (2002): Disclosuer and statement of interpretation of the Quran deited by aby muhamma bin Ashour, il Dar Ahyaa arab Heritage, Beirut.
18. Fur, Abu Zakaria (D.T): The Meanings of the Quran edited by ajmad rusef Muhammad ali and Abdel Fattah Al-Shalabi, 1 st edition, Egypt.
19. Genie Son, Abu Al-fath (D.T): Characteristics f4 egyptian Authority.
20. Ghazi, Nagmeldin (1997): The traveling planets with the tenth century dignitaries Achived by Khalil Al-Mansour, 1 st de, Dar AL-Kotob Al-Alami, Beirut.
21. Gritty, shams aldin (D.T): The bright light of the ninth centuey prapld of the House of life library.
22. Guest, Shawqi (1995): History of Arabic literature il dar Al Maarif, Egypt.
23. Hanbale, Abu Hafs(1998): The pulp in the Science of the book , Aded Ahmed, and Ali Muhammad il Dar AL-Kotob Al-Alami, Beitut.
24. Hirsutsism, Abdulwahab (D.T): Great classes library of religious culture.
25. Ibn Al-Anbari, abu Barakat (1980): The stsement in the stsnge parsing of the Koran, Taha Abdel – Hamid Taha and Mustafa Al-sakka investigation, the Egptian Authority.
26. Ibn Al-jazar, shams aldin (2000): Facilitation inding the ten readings investigataion Ahmad Muhammad muflih Al-Qudah dar Al-Furqan, joran.
27. Ibn Khalouh, Abu Abdallah (D.T): The argument in the seven readings is an investigation abdel Aal Salem Makram, 4 th floor, Dar Al – shoroud, Beirut.
28. Imrul Al Qais (2004): office seized and corrected by the professor Mutafa Abdel shafi, 5 th floor, Beirut.
29. Mawardi, Abu Al-Hassan (D.T): interpretation of mawarde jokes and eyes Achievement by Mr.ibn Abdel –Maqsoud, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut.
30. Mazhari, Mohammed (1412): interpret – ation ot the investigation Ghulam Nabi tunis Al-Rastidiya library, Pakistan.
31. Middle Lighter Abu Al-Husan (1990): The meanings of the Quran, edited by Hood Muhammad Qaraa, 1 st edition, Al khanji Library, Cairo.
32. Nisaburi, Abu Badr (1981): Al-Masboot in the Ten Readings, edited by subai Hamah, the Arabic Language Academy, Damascus.
33. Ofcyrene, Abu Muammad (1405): The problem of the translation of the Quran , edited by Hatem saleh,ed.
34. Presian, Al-Hassan (1993): Al-Hujjah for the seven Reciters, Badr AL-Din kahwahi and bashir jouabi, floor 2 al mamoul Heritage, Damascus.
35. Proximal, Othman (2001): what is sufficient in stopping and starting, mohi eddin abdul rahman investigation, 1 st floor, Dar Ammar.
36. Sarkis, yousuf (1928): Dictionary of arab and Arabized arab publication, Egypt.
37. Sibawayh, Amr (1998): The book, edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, 3 rd edition , al-khanji library, cairo.

38. Tabari, Mohammed (2000): Al-Bayan mosque in Tawil of the Quran, ahmed investigation Muhammad shaker, 1 st floor, al-risalah foundation.
39. The bugger, Gyas (1994): The investigation bureau of Mahdi Muhammad Nasir al-din,ed . 2, Daral. Kutub al-ilmiyya,Beirut.
40. The one, Abu Al-Hassan (1994): The mediator in the interpretion of the Quran Investigation by agroup of investigation first floor, Dar Al-Kotob AL-Alami, Beirut.
41. Viterous , ibarhim (1988): The meanings of the Quran and its araboans , edited by abdel-jalil abdo shalabi, il the world of books, Beirut.
42. Zakaria Al-Ansari, zakaria son of Mohammed (1985); The destination to summarize what is in the guide in the endowment and the beginning, l 2 koran house.
43. Zamadhshari, Abo Al-Qassem (1407): Revealing the mysteries of the facts of the download, 3 rd edition , Arab Bood House, Beirut.

"Grammar of letters and tools" Search extracted from a letter "Grammatical guidance for Qur'anic readings in a book The destination to redeem what is in the guide for Zakaria Al-Ansari (T .: 926 A.H.)

Ahmed Musharraf Ersan
profrssor Dr Ayman Saud muttub Al-Qaisi
College of Islamic Sciences – University of Baghdad

Abstract

The book destination to summarize what in the guide is one of the most important books written by Imam Al-Ansari on the Qur'anic readings.

Sheikh Al-Islam Zakaria Al-Ansari has summarized the book "Al-Murshid Al-Waqf wa al-Ibtiyadah" written by Abu Muhammad al-Hasan bin Ali bin Saeed al-Omani (d. Other benefits that the seeker of knowledge needs.

Key Words: grammaticar guidance, readings, between fatah Hamza en and breading it, waw the question mardnot